الإعلام الغربي الموجه الناطق باللغة العربية...الخطر الثقافي الوافد وتحولات المرحلة

Western Media directed with Arabic language…Incoming cultural danger and the transformations period

د. عبد الرزاق حموش[1]*

جامعة 8 ماي 1945 –قالمة –الجزائرhammouche.abr@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/11/11 تاريخ القبول: 2021/12/08 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص:

عرفت المنطقة العربية خلال العقد الماضي موجة كبيرة من التحولات العميقة، بعد موجة ما سمي بالربيع العربي ، في ظل حملات أمريكية وغربية لإعادة رسم خريطة المنطقة بما يخدم مصالح القوى الكبرى موازاة مع سعي بعض الدول العربية إلى تغيير مكانتها الإقليمية . حيث وظفت الفضائيات التلفزيونية وبقية وسائط الإعلام والميديا الاجتماعية الموجهة للمنطقة والناطقة بلغتها لمحاربة البنية الاجتماعية والثقافية لهذه الدول ، و تفكيك عناصر الهوية والتماسك الداخلي والإقليمي ، ونشر اتجاهات القطرية والانطواء على الذات والتشتت ، وإيجاد مبررات العداء والتطاحن البيني.

وقد استهدف هذا البحث تحليل الواقع ، وتحديد أبرز معالمه ومؤشراته الميدانية ، وتوصل إلى وضع توصيات لمواجهة الحرب على الهوية والتماسك العربي في مرحلة التكتلات الدولية التي تبحث عن أبسط القواسم والمصالح المشتركة .

كلمات مفتاحية: الإعلام الغربي الموجه، اللغة العربية ،الخطر الثقافي ، التحولات

Abstract:

During the last ten years , the Arab region has undergone profound transformations, after was known Arab spring. In period of American and

* المؤلف المرسل: د. عبد الرزاق حموش

western campaigns to reshape the map of the region , According the interests of these major powers .
Satellite televisions, rest media , social media were used directed to this area
with Arabic contents .fighting the structure of this society and dismantling the component of identity and regional unity . and publish trends introversion ; distraction ,and conflict .
this research aimed to analyze the reality ,and come up with recommendations to these challenges and preserve Arab unity .
Keywords: Western directed media; The Arabic language; cultural danger ; transformations.

1. مقدمة:

عرفت المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة موجة من التحولات العميقة بعد تهاوي الأنظمة الحاكمة في ضل حملات أمريكية وغربية لإعادة رسم خريطة المنطقة بما يخدم مصالح القوى الكبرى، وسعي بعض الدول العربية إلى تغيير مكانتها الإقليمية ، حيث وظفت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي كأدوات للتحريض والتهييج ، مستغلة في ذلك إيمان الشباب العربي بضرورة التغيير ، وحتمية التجديد والبحث عن مستقبل أفضل .

وفي هذه الظروف الحساسة التي كانت تهدد كيان الدول العربية الواحدة تلوى الأخرى برز شكل جديد من الإعلام الذي أصبح يميل أكثر إلى الدعاية ،حيث لم يعد يعمل على ترسيخ قيم الوحدة المجتمعية والمواطنة ، وإنما يسعى إلى تفتيت هذه العناصر في سبيل إسقاط الأنظمة وتحقيق المصالح ، بشكل عدائي غير معهود ، مستخدما أساليب الإثارة الطائفية وتغليب النزعات الجهوية والقطرية والقبلية ،وسائر الأساليب التي تخدم السياق الغربي ، المدفوع بأطماع استعمارية للاستحواذ على مقدرات المنطقة وثرواتها.

وقد استهدف هذا البحث تحليل الواقع والوصول إلى توصيات من أجل الحفاظ على كيان المجتمعات العربية ، ومقومات هويتها ووحدتها ، وتجنب أخطار الإعلام الموجه غربيا نحو المنطقة ، في إطار ما يوصف بحروب الجيل الرابع التي تركز على تدمير البنية الفوقية للمجتمعات ، وتجنيد مقدرات البلدان

لتتحول إلى أسلحة ضدها . وفي هذا الإطار فقد تم استخدام الوعاء الثقافي واللغة العربية ووجوه إعلامية من الجاليات المهاجرة لمخاطبة الجماهير العربية وبناء مضامين إعلامية معلبة في أستوديوهات غربية لخدمة تلك الأهداف.

2. الإعلام الغربي الناطق باللغة العربية

تدرك القوى الغربية أكثر من غيرها أهمية الإعلام وتأثيره على توجيه الرأي العام ، ولهذا سعت إلى تحويل هذا الإعلام بمختلف أشكاله ووسائله إلى أدوات فاعلة لتنفيذ سياستها واستراتيجياتها، وتحقيق مصالحها في المنطقة العربية ، وذلك من خلال توفير كافة الإمكانيات ، وتوظيف التقنيات والأساليب التي تخدم أهدافها، وإعداد المضامين باللغة العربية لتكون أكثر قربا وتأثيرا على الجماهير العربية.

فلا أحد ينكر دور الإعلام سوءا التقليدي أو الجديد خلال مرحلة الاضطرابات والتحولات الأخيرة رغم أن الجدل ضل قائما حول طبيعة وحجم وأهمية هذا الدور، فمن يرى أن ما يحدث هو انفجار شعبي على الاستبداد والظلم ودكتاتورية الأنظمة التي حكمت شعوبها بالحديد والنار و، كافة أشكال القمع لسنوات وعقود طويلة ، وما هذه الاحتجاجات والثورات إلا تطلع مشروع من تلك الشعوب للحرية والديمقراطية والتنمية وحقوق الإنسان ، واقتصر دور وسائل الإعلام في كل ذلك على المتابعة والتغطية وكشف الحقائق التي لم يعد من الممكن إخفاءها في عصر الثورة الإعلامية والتكنولوجية الحديثة العابرة للحدود. ومن يرى بأن الغرب والولايات المتحدة حاولوا توجيه هذا الانفجار وركوب تلك الثورات وتوجيه الرأي العام العربي وتأليبه وتحريضه عبر وسائل الإعلام المختلفة لإحداث نوع من **الفوضى الخلاقة** ، التي تضعف الدول العربية وتعيد تشكيل المنطقة بما يخدم المصالح الغربية والأمريكية. وقد استخدم لهذا الغرض الفضائيات الغربية الناطقة بالعربية وبعض القنوات العربية التي تسير في هذا الفلك . كما استخدمت الأنترنيت بشكل واسع عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، ومواقع مشبوهة تؤدي نفس الغرض . كما استغلت الهواتف الذكية والأجهزة المحمولة وشتى التكنولوجيات الحديثة ، فضلا عن الوسائل التقليدية كالصحف والإذاعات ووكالات الأنباء . ولم تكتفي هذه الوسائل بالتغطية والمتابعة بل تعدت ذلك إلى التأثير ، وصناعة الأحداث وصياغة الأفكار التي تخفي ورائها استراتيجية بعيدة المدى.

2.2 الإعلام التلفزيوني الفضائي :

استخدمت الفضائيات التلفزيونية—بشكل لافت— كأحد أبرز أدوات السياسة الخارجية الغربية ، والأمريكية على وجه الخصوص، تجاه المنطقة العربية ، بسبب قدراتها التأثيرية القوية ، والمكانة التي أصبحت تتمتع بها لدى جمهورها الواسع وقد برزت في هذا الإطار قنوات تلفزيونية أمريكية أو مدعومة أمريكيا ناطقة باللغة العربية ، لخدمة أهداف وأداء وظيفة محددة ومخطط لها ، ومن أبرز تلك الفضائيات:

- **الحرة (AL HURRA TV)** : انطلق بث القناة الفضائية الأمريكية الناطقة بالعربية في 14فيفري 2004 ، أي بمناسبة عيد "**الفلانتاين**" ، للتعبير عن المشاعر الجميلة التي تكنها الولايات المتحدة للشعوب العربية ، خاصة بعد تشوه صورتها لدى شعوب المنطقة عقب غزوها للعراق .

ليغطي بثها 22 دولة في المنطقة العربية ، مع حملة دعائية مضمونها أن أهداف القناة هو تقديم آفاق جديدة للمشاهدين في الشرق الأوسط ، ولتخلق درجة أكبر من التواصل الحضاري في سوق إعلامية تهيمن عليه الإثارة والتسويق (الشمري ، 2010، ص 30).

وهي تأتي ضمن سلسلة خطوات مشروع "**دبلوماسية الرأي العام** " ، الذي طرحته لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي ، وخصصت له مبلغ 245 مليون دولار. حيث" يتألف مجلس أمناء القناة من 09 أعضاء: 04 من الجمهوريين ،و 04 من الديمقراطيين ، إضافة إلى وزير الخارجية بحكم منصبه ، ويقع مقرها في إحدى ضواحي **فرجينيا**،وتملك مراسلين في معظم أنحاء الوطن العربي"(الحديدي، 2005،ص210).

وقد استقطبت القناة وجوها إعلامية برز نجمها في القنوات الإخبارية الأخرى. واشتملت على برامج متعلقة بالديمقراطية والمساواة بين الجنسين، والحريات العمومية وطرحت مختلف الملفات التي تشغل الشارع العربي بوجهة نظر أمريكية. ورغم أن تأثيرها على الرأي العام في المنطقة كان محدودا ، إلا أن دورها خلال أحداث ما سمي بـ" **الربيع العربي**" كان بارزا ومكملا لبقية الوسائل الإعلامية التي سارت في نفس نهج السياسة الأمريكية الجديدة للتغيير في الشرق الأوسط .

– القنوات العربية المدعومة أمريكيا: وأبرزها على الإطلاق تلك القنوات التي تم إطلاقها بعد غزو العراق في 2003 ، فقد" تضاعفت إجراءات التحضير للحرب بعد أحداث 11 سبتمبر وإعلان الحرب على الإرهاب ، فتارة يتهم العراق بعلاقاته مع تنظيم القاعدة وتارة أخرى أخبار مفادها أن أسامة بن لادن

موجود بالعراق ، كما اتهم العراق منذ انتهاء حرب الخليج الثانية بامتلاكه أسلحة الدمار الشامل " (قيراط ، 2006، ص 297)، وضمن استكمال مخططها ، قامت الولايات المتحدة بدعم إطلاق قنوات فضائية مسيطر عليها أمريكيا، من خلال التمويل أو الإشراف المباشر وغير المباشر، ومن أهمها وأكثرا حضورا ، وفاعلية في المشهد الإعلامي قنوات : **الحرة–عراق** (**AL HURRA–IRAQ**) ، **الشرقية** ، **العراقية** ، وعدد كبير من الفضائيات العراقية الخاضعة للسيطرة الأمريكية ، إضافة إلى الدعم الأمريكي لقنوات ظهرت في ليبيا بعد سقوط نظام **القذافي** كقناة : **ليبيا أولا** ، وفضائيات أخرى لها وضعية مشابهة ، لا زالت تستمر في الظهور. وهو ما يعكس رغبة الولايات المتحدة في الهيمنة على المنطقة إعلاميا.

– **الفضائيات الغربية المساندة للتوجه الأمريكي**: فالنهج الأمريكي الجديد في المنطقة العربية الذي لم يعد يعتمد الظهور والتدخل المباشر، جعل من الولايات المتحدة تجنح إلى الاعتماد أكثر على الدول الغربية والأوربية الكبرى إضافة إلى تركيا ودول الخليج العربي لتنفيذ تلك الاستراتيجية الجديدة التي تشجع الجماهير العربية على الثورة ضد أنظمتها ، وركوب تلك الثورات وتوجيهها لخدمة المصالح الأمريكية والغربية ، إضافة إلى إضعاف وتفتيت تلك الدول ، وإعادة رسم خريطة المنطقة ، بما يضمن أمن إسرائيل.ولهذا تحركت الآلة الإعلامية الغربية المساندة للتوجه الأمريكي في هذا الاتجاه. وبرزت أكثر في هذا الإطار :

– قناة فرانس 24 : هي قناة فرنسية حكومية ذات طبيعة إخبارية ، تأسست عام 2006 بمبادرة من الرئيس **جاك شيراك** ، لتكمل الدور الذي كان مسندا منذ 1972 لإذاعة "**مونتي كارلو**"* الناطقة بالعربية في إيصال صوت فرنسا إلى المنطقة العربية.

وفي الثاني من شهر أكتوبر2007 تم إطلاق **فرانس24** بالعربية ، لكن لأربع ساعات من البث يوميا فقط ، وبعد ثلاث سنوات ، وتحديدا في الثاني عشر أكتوبر 2010 رفعت فرانس 24 بالعربية ساعات بثها إلى 24 ساعة في اليوم .(لمام ،2018 ، ص84) ، عقب التحول الذي شهدته السياسة الخارجية الفرنسية في عهد الرئيس **ساركوزي** ، والتي "عادت للعمل تحت المضلة الأمريكية والأطلسية

مبتعدة عن خطها الديغولي المعروف سابقا" (حموش، 2014 ،ص 83). ولهذا كان للقناة حضور قوي ومؤثر جدا في أحداث الربيع العربي، حيث دعمت الحركات الشعبية الداعية لإسقاط وتغيير الأنظمة.

– **قناة البي بي سي العربية** : وهي قناة إخبارية بريطانية أطلق بثها العربي المنتظم في مارس 2008، بعد "توقفها عن البث عبر شبكة **أوربت** السعودية" (الشريف،2004 ،211) .الذي استمر بين سنتي1994 و1996، لتؤدي دورا مكملا للقسم العربي من هيئة الإذاعة البريطانية والموقع الالكتروني لها (bbarabic.com) الذي لقي رواجا كبيرا. حيث عالجت أحداث الربيع العربي بنظرة غربية ، تستند للسمعة الدولية والمصداقية التي اكتسبتها هذه الهيئة الإعلامية البريطانية طيلة الفترة السابقة .

كما سارت في هذا الاتجاه قنوات غربية أخرى ، وكذلك قنوات عربية على رأسها قناة "**الجزيرة**" القطرية التي كانت منذ " ظهورها عام 1996 مثارا للجدل واختلاف الآراء والحنق أو الرضى ، الأمر الذي جعل منها ، أهم الوسائل الإعلامية العربية ، حتى أنها كادت تشكل ظاهرة مستقلة في جرأة طرحها ، والموضوعات التي تتناولها ، والتقنية الحديثة التي تستخدمها في النقل الإخباري المباشر " (مزيد ،2002 ،ص07) .

وقد سطع نجمها عالميا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 .كما برز – توجهها الداعم لموقف الحكومة القطرية الحليفة لواشنطن، بشكل أكثر وضوحا في2011 ، مع بدأ الثورة ضد نظام **القذافي** والتدخل العسكري الغربي الذي كان لقطر إسهام كبير فيه. إضافة إلى قناة "**العربية**" السعودية وعدد من القنوات الخليجية، التي غطت الأحداث في البحرين بشكل مختلف لأسباب طائفية ومذهبية ، بينما دعمت المعارضة في سوريا حليفة إيران لأسباب ترتبط بتوازنات القوى ، والتي تصب أساسا في مصلحة واشنطن.

– **القناة الإسرائيلية الثالثة** : عمل الإعلام الصهيوني على تكثيف جهودته لتفكيك الجسم العربي ونشر الفتن والصراعات بين شعوبه وبلدانه ، معتبرا ذلك حربا وجودية تثبت بقاءه على الأراضي العربية المحتلة وتضمن دعم التطبيع ، و تقبل واقع القوة الاسرائيلية المتفوقة على جيرانها في جميع المجالات .

حيث توجه القناة الإسرائيلية بثها تحت إشراف خبراء إسرائليين يجيدون اللغة العربية ، وتأتي هذه الخطوة بعد عدة خطوات سبق وان اتخذتها وسائل إعلام إسرائيلية منها صحيفة "**معاريف**" و "**يديعوت أحرنوت**"، إضافة للإذاعة المسموعة الناطقة بالعربية (يسري ، 2003، ص 79) .

وتلقى هذه الاستراتيجية دعما أمريكيا وغربيا وعبر كافة اللوبيات والتنظيمات الصهيونية والداعمة لهذا الكيان في كافة أرجاء العالم .

- **قناة الدوتشيفللي** Dw-Tv : بدأت تبث المحطة الألمانية الموجهة إلى الخارج في الثامن والعشرين من فيفري 2005 برنامجا يوميا باللغة العربية لمدة ثلاث ساعات (لحياني، 2013، ص199) ، لتتحول بسرعة وخلال فترة وجيزة إلى أحد أبرز القنوات الغربية حضورا في المشهد الإعلامي العربي.

وسارعت في نفس النهج قنوات غربية أخرى ، كما أدركت بقية القوى الإقليمية والدولية أهمية الحضور الإعلامي الموجه لهذه المنطقة ، وظهرت تبعا لذلك قنوات تركية وإيرانية وصينية وروسية ، وفضائيات ومواقع وفضاءات إلكترونية تتجه لإيجاد مكان لها في المنطقة العربية الغنية بالثروات والمقدرات .

3.2 الإعلام الإذاعي :

اعتمدت الولايات المتحدة على الإذاعات الدولية الموجهة نحو العالم العربي كجزء من استراتيجيتها الإعلامية المدعومة من المؤسسات الرسمية ،والهادفة للتأثير على الرأي العام العربي ،وبرزت في هذا المجال على وجه الخصوص:

- **إذاعة " صوت أمريكا"**: انطلق بثها في 24 فيفري 1942 لتعبر عن وجهة النظر الرسمية الأمريكية ، ووجه بثها إلى مناطق عديدة من العالم ،لكنها بدأت في تقديم برامجها الموجهة للعالم العربي باللغة العربية عام 1950 ، لتكون نافذة أمريكية على المنطقة، وتوقفت مع إطلاق راديو "سوا".

- **راديو سوا** (**sawa**): هي إذاعة دولية تبث الأخبار والأغاني والبرامج الخفيفة ممولة من الخزانة الأمريكية . بدأت بثها في 22 مارس 2002،تحت شعار" **ننقل الخبر لك بالصوت لتكتمل عندك الصورة**".وظهرت كبديل لإذاعة "**صوت أمريكا**". وأبرز أهدافها كسب الثقة والمصداقية لدى الشباب العربي ، وتحسين صورة الولايات المتحدة في المنطقة ، حيث تعتمد على موجات "**FM**" العالية الجودة

للبث عبر مناطق ودول مستهدفة ، ولهذا فإن أبرز فروعها هي: إذاعة "سوا" الخليج ، إذاعة "سوا" المغرب إذاعة "سوا" العراق ، إذاعة "سوا" مصر... فضلا عن البث عبر الموجات المتوسطة وعلى القمر العربي "**عرب سات**"، والمصري "**نايل سات**" .

4.2 الإعلام الإلكتروني:

يرتبط الإعلام الإلكتروني بشبكة الأنترنيت ذات المنشأ الأمريكي ، والتي انتشرت على النطاق العالمي . حيث أصبحت اليوم " وسيلة إعلامية (medias) تأخذ مكانها بسرعة إلى جانب وسائل الإعلام الكلاسيكية ، ولعلها تهددها –حسب بعض الرؤى– من حيث أنها تتوفر على إمكانيات تقنية تسوغ لها أن تكون على المدى البعيد بمثابة الوسيلة الإعلامية الأوحد التي تجتمع فيها كل وسائل الإعلام الأخرى"(العلوي ، 2006،ص 14). وتسجل هذه الوسيلة الفعالة حضورا أمريكيا بالغ القوة والضخامة، بما تمتلكه من إمكانيات وأسبقية في هذا المجال . كما يسجل الحضور الأمريكي تزايد مستمرا في الفضاء الإلكتروني العربي من خلال عدد ضخم ومتزايد من المواقع ، وسيطرة قوية على هذا الميدان الحساس .فعلى سبيل **المثال**: تم في مطلع 2012 اختراق بريد الرئيس بشار الأسد و زوجته و نشر صوره الشخصية رفقة أسرته، وقام على إثر ذلك ناشطون بنشر صور الرئيس رفقة أبنائه جنبا إلى جنب مع صور الضحايا السوريين من الأطفال، و ذلك في مسعى لتبيان مدى الفارق الكبير في نوعية الحياة التي يحياها أبناء الرئيس و تلك التي يعيشها أطفال سوريا تحت قصف الدبابات و المدفعية، و مداهمات قوات النظام و ميليشيات ما يسمى بـ (**الشبيحة**)، لتتحول إلى مادة دسمة تتداولها كافة المواقع والفضاءات الإلكترونية .

هذه الأخير التي أصبح لها روادها وتأثيرها الخاص ، ومن أهمها على الإطلاق :

– **المواقع الإخبارية** : حيث ينتشر على الشبكة عدد كبير جدا من المواقع الإخبارية الموجهة للعالم العربي والجاليات العربية في المهجر، وهي تسيطر بشكل واسع على تدفق المعلومات إلى هذه الوسيلة في المنطقة . وقد برزت في هذا المجال خلال الفترة الأخيرة عدة مواقع إخبارية أمريكية لها أهمية وحضور متميز ، وإقبال كثيف من الرواد العرب ، وعلى رأسها : **السي إن إن العربية**(**CNN ARABIC**)التي تعد موقعا إلكترونيا إخباريا أمريكيا باللغة العربية،تابع لوكالة سي إن إن(**CNN**) الأمريكية،تأسس في19

جانفي2002 .يهتم بتطورات الأحداث العالمية ، ويقدم الأخبار الدولية بأسلوب عربي ومنظور أمريكي مقره في مدينة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة. إضافة إلى كم هائل من المواقع الحكومية الرسمية والصحف الإخبارية الكبرى ، والشبكات الإعلامية الرائدة ، وهي في أغلبها تعتمد على اللغة العربية للتواصل مع جمهورها .

– **مواقع التواصل والإعلام الاجتماعي** :هي عبارة عن شبكات اجتماعية على الأنترنيت ، ساهمت في بناء تجمعات وصداقات وعلاقات افتراضية ، وفتحت فضاءات واسعة للتعبير وتبادل الصور والأخبار والمعلومات ، وكان لها دور كبير في تفجير الثورات والانتفاضات الشعبية التي شهدتها عدة دول عربية مع بداية عام 2011 . وعلى رأسها **الفيسبوك** (**Facebook**) الذي أسس في الولايات المتحدة عام 2004،وفاقت قيمته السوقية 15 مليار دولار،بعد 15 سنة من إطلاقه،إضافة إلى **التويتر**(**twitter**) **ويوتيوب**(**youtube**)،و**مي سبيس**(**myspace**)،وغوغل+ (**+Google**) .

وأبرز استخدام **للفايسبوك** على الصعيد العربي بوجه التحديد بدأ مع إضراب السادس من أفريل سنة 2008 في مصر، والذي تزامن مع أحداث **المحلة**. حيث قادت **إسراء عبد الفتاح**، منسقة الموارد البشرية بإحدى الشركات الخاصة الدعوة للإضراب فنجحت في استقطاب 70 ألفا من جمهور **الفايسبوك** قبل أن يتم اعتقالها في الشارع من طرف قوات الأمن لتوجه إليها تهم التحريض على إضراب 6 أفريل وإثارة الشغب وحيازة منشورات تحريضية. وقد بدا جليا بعدها للناشطين كما للمراقبين و الدارسين أن **الفايسبوك** قد يلعب دورا كبيرا على الساحة السياسية العربية، لما يوفره من حيز واسع للتعبير عن الرأي من جهة، و لقدرته الكبيرة على التجنيد من جهة أخرى ، وهو ما تم توظيفه بالفعل بداية من ظهور صور التونسي **محمد البوعزيزي** ، وما رافقها من حملات دعائية وتحريضية على بقية الشبكات الأخرى ،ثم على الفضائيات ومختلف وسائل الإعلام ، حيث حوّلت الميديا الأمريكية والغربية ما قام به هذا الشاب إلى فعل بطولي مؤثّر على الرأي العام العربي.

كما برز في بداية الثورة مع مطلع 2011 دور شركة **تويتر**(**twitter**)الأمريكية في إنشاء خدمة على شبكات الهاتف النقال لتسهيل استعمال الموقع بعد قطع السلطات المصرية لجميع اتصالات شبكة الأنترنيت مما يعني تشجيع مباشرا لما يحدث.

وكان موقع موقع **يوتيوب**(**youtube**)* قد نشر صور فيديو للمحامي التونسي الذي خرج احتفالا بأول ليلة "بدون بن علي" في ظل حظر التجول الذي فرضه الجيش التونسي بعد انتشار أعمال السلب و النهب في معظم المدن التونسية. حيث أظهر شريط الفيديو المحامي و هو يخرق حظر التجول في شارع "بورقيبة"، و يصيح بأعلى صوته:" بن علي هرب..." و هو الفيديو الذي أصبح فيما بعد أيقونة لنجاح الثورة التونسية في طرد الرئيس زين العابدين بن علي. ويشير كل ذلك إلى التوظيف الخطير لهذا الشبكات الاجتماعية في إثارة

وتهييج الرأي العام في هذه البلدان .

– مواقع التدوين والرأي (blogs):

تعتبر المدونات الإلكترونية والصفحات الشخصية والصحف الإلكترونية وسائل جديدة لحرية التعبير عن الآراء والأفكار ، بعيدا عن الرقابة والقوانين ، وهي بذلك ذات تأثير وقبول كبير لدى جمهور ورواد شبكة الويب، كما أن سرعة انتشارها ونموها بلغت مستويات قياسية ، باعتبارها أبرز تطبيقات الجيل الثاني من الأنترنيت، حيث أنها" تزخر بالمشاركة والتفاعلية بين مؤلفها وقارئها ،بمعنى أنها ليست فقط لإضافة المعلومات كما هو الحال في مواقع الويب الأخرى ،وإنما للرد والتعليق عليها " (منصور ، 2009 ، ص95). حيث أدت دورا بارزا في الحراك الشعبي العربي الأخير، الذي ساهم فيه شباب مدوّنون استطاعوا حشد الآراء للنزول إلى الشارع ، والتحريض على الثورة ضد الأنظمة في المنطقة العربية، وقد لقي كل ذلك دعما وتشجيعا من الولايات المتحدة والدول الغربية باعتباره تحوّلا جديدا نحو الديمقراطية ، وتكريسا للحريات وحقوق الإنسان.

ومن أبرز النماذج في هذا المجال مدوّنة "**كلنا خالد سعيد**" التي ألهبت مشاعر الملايين من المصريين ،عندما نشرت على الأنترنيت ، وانتقلت إلى باقي وسائل الإعلام بتشجيع ضمني من شركة **غوغل** (**Google**) الأمريكية ، وقد كانت هذه المدونة إحدى المقدمات الواضحة للثورة في مصر.

فالإعلام بشكليه التقليدي والجديد قام بدور محرّك ومؤثّر على مشاعر الجماهير الشعبية في المنطقة العربية ، ففي تونس بدا واضحا تكامل أدوار شبكات التواصل الاجتماعي التي روّجت لصور البوعزيزي ، وأشعلت مشاعر الشعب الناقم على نظامه الدكتاتوري ، مع أدوار الفضائيات ووسائل الإعلام السائرة في النهج الأمريكي، لتحدث المفاجأة ، وتثبت قابلية الوضع للانفجار، فتكرر المشهد في مصر ، لكن بتغطية إعلامية أوسع ، برزت فيها مقاطع الفيديو المستفزة للمشاعر ، والتي تم بثها وتدوالها على نطاق كبير جدّا لكن الدور الغربي والأمريكي- وحتى الصهيوني - أصبح مكشوفا أكثر فأكثر في ليبيا ، عندما تم تصوير الأحداث بشكل هوليهودي يبرز الثوار ضد نظام **القذّافي** في صورة أبطال يحاكون مشاهد السينما الأمريكية حيث يظهر الشباب الليبيون على سيارات رباعية الدفع يتسلحون بكافة الأسلحة الخفيفة والثقلية ، وتلقى عملياتهم المسنودة غربيا وأمريكيا ، تغطية إعلامية منقطعة النضير، وهو النموذج الذي تم تصديره إلى سوريا التي أطلقت شرارة الثورة فيها بعد ترويج صور **لأطفال درعا** على شبكات التواصل الاجتماعي ، كما تم الترويج بعد ذلك للمجلس الانتقالي في الخارج ، وما سمي بـ" **الجيش السوري الحر**" في الداخل ، لينقل هذا المشهد إلى بلدان عربية أخرى ، في رغبة من الجهات الأمريكية والغربية لاستغلال هذا الغضب الشعبي في المنطقة من أجل خلط الأوراق وإعادة تشكيل خريطة المنطقة ، وفق ما تقتضيه المصالح .

ومن هنا يتضح حجم الدور الذي تم إسناده للإعلام وتكنولوجيا الاتصال ، **كقوة ناعمة** بديلة ، عن سياسة التدخل المباشر، التي استعملتها أمريكا والغرب سابقا.

ومن هذا المنطلق فقد أبرزت التحولات الأخيرة في العالم العربي بكل تفاعلاتها وأحداثها وتفاصيلها اليومية - بما لا يدع مجالا للشك- لعب الإعلام لدور جديد وخطير مستغلا في ذلك التقنيات الحديثة

والتكنولوجيات الرقمية على نطاق أوسع ، برز فيه الإعلام الجديد إلى جانب الإعلام التقليدي ، في وقت صارت فيه صناعة القرار على الساحة الدولية تعتمد بشكل متزايد على الإعلام بمختلف أشكاله.

لقد تحولت الفضائيات الإخبارية فضلا عن الصحف والإذاعات ومواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنيت والمواد الإعلامية ومقاطع الفيديو والنصوص المنقولة عبر الأجهزة الرقمية المحمولة إلى وسائل جديدة للتأثير . وأداة هامة من أدوات الدبلوماسية والسياسة الخارجية . وهو الأمر الذي برز بشكل كبير في الحضور الإعلامي الأمريكي والغربي الكبير المرافق لمختلف تصريحات والمواقف والتحركات خلال الفترة الأخيرة من التغييرات في المنطقة العربية والتي أطلق عليها اصطلاحا اسم **الربيع العربي**.

وفي كل ذلك يمكن القول بأن الإعلام الحديث بكل تقنياته وتطوراته لم يعد مجرد ناقل للأحداث والمعلومات بل فاعلا ومؤثرا ، وأداة لصياغة العلاقات الدولية الحديثة الأمر الذي استغل غربيا وأمريكيا بالتحديد في بعث علاقات جديدة مع الشباب والرأي العام والشارع العربي الذي يمكن التأثير عليه بطرق جديدة ، وبالتالي إعادة صياغة علاقات العرب بالغرب بما يخدم المصالح الاستراتيجية والأهداف المخطط لها .

3 .الخلافات العربية– العربية

لقد أثبتت عدة مراحل تاريخية صعوبة إيجاد تكامل عربي أو تحقيق أدنى مستويات الإجماع ووحدة الصف والموقف لمواجهة التحديات أو خدمة للمصالح المشتركة لهذه الأقطار، وبذلك يصبح الحديث عن العالم العربي كوحدة تعبيرا مجازيا لأنه يتكون في الواقع من مجموعة من الدول المتفرقة والمختلفة والمتنازعة أحيانا رغم كل الخصائص التي تجمعها نظريا (حموش، 2005 ، ص 54).

ومن أهم الاختلافات التي تبرز بين الأقطار العربية ما يأتي:

– تفاوت أحجام الدول العربية وأوزانها من حيث الكم والكيف بين دول كبيرة وأخرى صغيرة وبين غنية وأخرى فقيرة.

– حساسية الدول العربية لمسألة السيادة فكل دولة تعتبر نفسها كيانا مستقلا عن الدول الأخرى،وهي لا تقبل أي تدخل في شؤونها الداخلية.

– اختلاف الأنظمة السياسية الحاكمة بين ملكية وجمهورية وحتى ديكتاتورية.

– حالة الاستقطاب التي ظلت سائدة بين الدول الثورية والدول المحافظة،أو بين الأنظمة الموالية للسياسة الأمريكية والمعارضة لها.

– بروز قضايا جوهرية على الساحة العربية كالموقف من الصراع مع إسرائيل وقضية السلام والتطبيع،وآثار الغزو العراقي للكويت ،والأمن القومي ،والأزمات الداخلية أو النزاعات البينية والحدودية وغيرها (أبو عامود ،2000 ، ص 16).

كما برزت عدة إشكاليات على ساحة العلاقات العربية– العربية مثل :

– إشكالية الدولة القائد التي تملك مقومات قيادة العالم العربي. وبما أن هذه المقومات لم تتوفر في دولة بعينها فقد ظل الصف العربي مشتتا وعاجزا عن تحقيق التكامل

– توزيع الثروة :حيث أدت الطفرة النفطية بعد 1973 إلى انقسام الدول العربية إلى دول نفطية غنية ودول تسعى إلى اقتسام تلك الثروة مع هذه الدول.

–ضغوط البيئة الدولية :حيث تعاني الدول العربية ضغوطا اقتصادية ،سياسية، اجتماعية وثقافية من البيئة الدولية المتمثلة خاصة في الدول الكبرى ذات المصالح الاستراتيجية في المنطقة العربية.

– عدم الاستقرار الداخلي: حيث تعاني عدة دول عربية من مشاكل داخلية ، تتراوح بين مخاطر التقسيم وعدم الاستقرار الأمني، فضلا الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، التي ساهمت في إبعادها عن محيطها الإقليمي.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن سلبية الواقع العربي وضعف وتأخر الدول العربية في مجالات عديدة وبروز مجموعة من الخلافات والاختلافات والإشكاليات التي تقف في وجه التكامل العربي، كلها عوامل ساهمت إلى حد كبير في إضعاف مكانة ووزن الدول العربية في علاقاتها مع محيطها الدولي.وجعلت من التغيير حتمية قائمة ، لدفع عجلة التطور والتنمية في مختلف هذه الأقطار.

4. الهوية والثقافة العربية في مقاومة الإعلام الغربي الموجه

ربما كان من المبالغة والتزيد ، أو من باب طلب المستحيل ، أن تساءل الثورات والانتفاضات التي اندلعت في البلاد العربية منذ الأسابيع الأخير من 2010 ، عما إذا كانت قد أنجزت التغيير ، أو أفضت إلى التغيير ، الذي يحقق أهدافا تاريخية كبرى مثل الثورة الاجتماعية او الديمقراطية (أحمد،2016،ص11).

وقد عرفت المعالجة الإعلامية بمختلف اشكالها تغيرا واضحا في خطها التحريري العام لتحول العديد منها إلى مجرد وسائل للدعاية وتأجيج الصراعات بين الطوائف والإثنيات والجهات والقبائل والفصائل السياسية ، بل إن البعض منها أصبح سائرا في النهج الغربي لعسكرة المجتمعات العربية وتحويلها إلى ميلشيات يحارب بعضها بعضا ، وتأليب طرف على الآخر ودعمه إعلاميا ولوجستيا . بعد أن تغنت أغلب تلك المؤسسات الإعلامية العربية —التي توصف بعضها بالكبرى– بقيم المواطنة والدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان . والسعي لبناء مجتمعات عربية تعتنق المبادئ الديمقراطية السائدة في الغرب.

حيث خيبت هذه المؤسسات الإعلامية أمل المواطن العربي في التغيير السلمي نحو تبني قيم جديدة تغير واقعه السياسي والاقتصادي والثقافي ، وتجعل الاجيال الناشئة تتربي على مفاهيم مغايرة ، وتعيش في مجتمعات ديمقراطية يتمتع فيه المواطن العربي بكافة حقوقه ويدافع عنها بكل حرية ، ويساهم بكل قناعة وروح الانتماء في تطوير مجتمعه والحفاظ على مقوماته في ضل احترام حقوق الأقليات والطوائف وباقي الاختلافات الإثنية والقبلية واللغوية والدينية والثقافية والسياسية . لكن المضامين السلبية التي حملتها هذه الوسائل الإعلامية عملت عكس الاتجاه تماما ، وغيرت من سياستها بشكل لم يكن منتظرا.

5. النتائج والتوصيات

من خلال قراء الواقع الذي مرت به المنطقة العربية خلال العشرية الأخيرة ، يتضح جليا مدى حجم السعي الأمريكي والغربي لإضعاف وتفتيت المنقطة ، من أجل السيطرة على مقدراتها وثرواتها ، في شكل جديد من الحروب التي تعتمد أساسا على ضرب عناصر الهوية وخلق الصراع الداخلي والبيني الذي يفرق شمل الأمة في مواجهة التحديات .

ومن هذا المنطلق يمكن الخروج بجملة من التوصيات أهمها:

- توحيد الجهود العربية في إطار المنظمات الفاعلة محليا وإقليميا ، ودعم كافة الجهود الرامية إلى حماية مقدرات الأمة .
- خلق استراتيجيات لبناء إعلام عربي مشترك ، يراعي خصوصيات ومصالح الدول والشعوب العربية .
- الاهتمام أكثر بالتراث والثقافة العربية ، وإطلاع الأجيال الجديدة على معالم الشخصية العربية وتاريخها العريق .
- ترقية اللغة العربية ، ودعم حضورها أكثر على مواقع الأنترنيت ، وفرض اعتمادها في مختلف المحافل والمناسبات ، والتنظيمات الدولية ذات السمعة و النفوذ والتأثير .
- ترقية الخطاب الإعلامي العربي ، وتنسيق جهود مختلف المؤسسات العاملة في هذا الإطار لمجابهة الإعلام الغربي والأجنبي الوافد ، والمؤثر سلبا على بلدان وشعوب المنطقة .
- تشجيع البحث والتطوير والإبداع في مخلف المجالات ، من أجل السماح للشباب العربي بإبراز إمكانياته ، واستثمار طاقات الكامنة ، التي يستفيد منها الغرب في الغالب .
- إعادة تشكيل الخارطة الإعلامية العربية ، ومواكبة التحولات والتطورات التكنولوجية على المستوى الدولي، والاهتمام بالتربية الإعلامية والتكنولوجية لتحصين الجبهة الداخلية ،وترشيد الاستخدام.

6.خاتمة:

قام الإعلام بدور بالغ الأهمية في سياق الموجات العاتية والمدمرة ، والمروجة لشكل من التغيير المعلب والمصنوع غربيا وأمريكيا لإحداث الفوضى في المنطقة العربية بغرض إضعافها والسيطرة عليها ، وتقوية الكيان الصهيوني في مواجهتها . فحملات الترويج للحرية وحقوق الإنسان والدمقراطية وضرورة التغيير باسقاط الأنظمة الدكتاتورية ، وتسليم المشعل للشباب كلها ، مضامين دعائية لقيت ما يدعمها على الساحة العربية إ إما خضوعا لضغوط وإملاءات أمريكية وغربية أو لتوجهات طائفية ومصالح قطرية ضيقة. حيث تراجعت في هذه المرحلة مساعي عدد هام من وسائل الإعلام العربية في ترسيخ قيم المواطنة لدى

الجمهور. واستبدال ذلك بمضامين دعائية لا تؤدي إلا لمزيد من الإحباط وإضعاف روح الانتماء ، ونشر النعرات الجهوية والقبلية والطائفية .

7. قائمة المراجع:

المؤلفات:

1.أحمد ، يوسف أحمد ،(2016)مستقبل التغيير في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.

2. الحديدي ، منى سعيد وأخرون ، (2005) ، الفضائيات العربية ومتغيرات العصر ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة .

3.مزيد، رحيم ، (2002) ، قناة الجزيرة وصرا ع الفضائيات، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، مصر

4.العلوي ، شوقي ،(2006)، **رهانات الأنترنيت** ، مؤسسة مجد الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت.

5.قيراط ، محمد ، (2006) ، قضايا إعلامية معاصرة ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت

المقالات:

6.أبو عامود ،محمد سعد، (2000)، العلاقات العربية– العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، مجلة السياسة الدولية ،عدد 139، ص 16 .

7.يسري ، جيهان ، (2003) ، القناة الفضائية الإسرائيلية ودورها في الحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد الرابع ، العدد 01 ، جامعة القاهرة ، ص 79 .

8.منصور ،عصام ، (2009)،المدونات الإلكترونية ، مصدر جديد للمعلومات ،مجلة دراسات المعلومات ، العدد 05، السعودية، ص 95.

9.لحياني ، فطيمة ، (2013) ، الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي..من الإذاعات إلى الفضائيات ، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية ، المجلد 01 العدد 02 ، الجزائر ، ص 199.

10. لمام ، فتيحة ، (2018) ، الإعلام الدولي الموجه للعالم العربي نموذج فرانس 24 العربية البي بي سي العربية والحرة ، مجلة الحوار الثقافي ، المجلد 07 ، العدد 01 ، ص 84 .

11. الشمري ، علي جبار ، (2010) ، الخطاب التلفزيوني الأمريكي الموجه للعالم العربي ، مجلة اتحاد الإذاعات العربية ، العدد 02 ، ص 30.

الأطروحات:

12.حموش ، عبد الرزاق، (2005) ، العلاقات العربية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في الصحافة اليومية الجزائرية ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، قسم الإعلام والاتصال ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة عنابة، الجزائر .

13.حموش ، عبد الرزاق ، (2014)، العلاقات الجزائرية الفرنسية في الصحف اليومية الجزائرية والفرنسية أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم الإعلام ،كلية الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 03 ، الجزائر .